



# مجلة تسلیم

Journal Homepage: <https://tasleem.alameedcenter.iq>  
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)



## في التَّسْلِيمِ الْقُرْآنِيِّ: لَفْظَتَا (الْأَسْمَاءُ) وَ(الْكَلِمَاتُ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ دِرَاسَةٌ دَلَالِيَّةٌ

مُحَمَّدُ قَاسِمٌ هَاشِمٌ<sup>١</sup>

<sup>١</sup> جامعة كربلاء / الكلية العلوم الإسلامية / قسم اللغة العربية، العراق؛

mohammadqasim7557@gmail.com

ماجستير في اللغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ النشر  
٢٠٢٦ / ٣ / ٣١

تاريخ القبول  
٢٠٢٥ / ٦ / ٢٣

تاريخ التسليم  
٢٠٢٥ / ٥ / ٤

المجلد (٢٥) العدد (٣٧)  
شوال ١٤٤٧ هـ. آذار ٢٠٢٦ م

DOI:  
10.55568/t.v25i37.1-33



### مُلخَصُ البَحْثِ:

يتناول هذا البحث دراسة دلالية لفظية (الأسماء) و (الكلمات) في القرآن الكريم، من خلال تتبع ورودهما في السياقات القرآنية المختلفة، وتحليل دلالاتهما اللغوية والتفسيرية والعقدية. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن اختلاف الصيغة بين الأفراد والجمع، والتعريف والتكثير، في استعمال هاتين اللفظتين ليس اعتباطياً، بل ينطوي على مقاصد دلالية عميقة تسهم في بناء المعنى القرآني. فسّم البحث على مبحثين: خصّص الأول لدراسة دلالة لفظة الأسماء، لا سيما في الآية المتعلقة بتعليم آدم (عليه السلام) الأسماء، مع مناقشة معنى الألف واللام، وطبيعة هذه الأسماء، ومدى ارتباطها بالرؤية التفسيرية التي تذهب إلى أنها أسماء الأنبياء وأهل البيت (عليهم السلام). أمّا المبحث الثاني فتناول دلالة لفظة الكلمات في القرآن الكريم، مبيّناً أنها لا تقتصر على المعنى اللفظي، بل قد تشير إلى مصاديق وجودية وروحية، كما في وصف بعض الأنبياء بأنهم "كلمات الله عز وجل". وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي، بالرجوع إلى كتب المعجمات والتفسير، للكشف عن الفروق الدقيقة في الاستعمال القرآني، وبيان أثرها في توسيع أفق الفهم الدلالي للنص القرآني. وخلص إلى جملة من النتائج، أبرزها أن الأسماء والكلمات في القرآن تحمل أبعاداً معرفية وعقدية تتجاوز المعنى اللغوي الظاهر، وتؤكد وحدة النسق الدلالي في الخطاب القرآني، ودقّة اختياره للألفاظ وفق مقاصد هادفة.

الكلمات المفتاحية: الأسماء، الكلمات، الدلالة القرآنية، السياق، الخطاب القرآني.

# The Terms "Names" and "Words" in the Holy Qur'an: A Semantic Study

Muhammad Qasim Hashim <sup>1</sup>

<sup>1</sup> University of Karbala / College of Islamic Sciences / Department of Arabic  
Language, Iraq;

mohammadqasim7557@gmail.com

Ma. of Arabic Language / Assistant Lecturer

Received:

4/5/2025

Accepted:

23/6/2025

Published:

31/3/2026

DOI:

10.55568/t.v25i37.1-33

Volume (25)

Issue (37)

Vol.25, Issue No. 37

Shawwal, 1447 AH / March, 2026 AD



## Abstract:

The current research study tackles a semantic study of the utterances al-Asmā' (The Names) and al-Kalimāt (The Words) in Glorious Quran by tracing their occurrences in various Quranic contexts and analyzing their linguistic, exegetical, and theological significations. The research depends on the hypothesis that the morphological variations between singular and plural forms, and the use of definite and indefinite articles, are not arbitrary; rather, they involve profound semantic purposes that contribute to the construction of Quranic meaning.

The study is divided into two sections: the first is dedicated to the semantics of the term al-Asmā', particularly in the ayats of Adam (peace be upon him), while discussing the significance of the definite article (al-), the nature of these names, and their association with the exegetical view that identifies them as the names of the Prophets and the Ahl al-Bayt (peace be upon them). The second section examines the term al-Kalimāt, demonstrating that it is not confined to literal verbal meaning but may refer to existential and spiritual manifestations, such as the description of certain Prophets as the "Words of Allah".

Employing an inductive-analytical methodology, referencing lexicons and works of Exegesis, the research seeks to uncover the nuances of Quranic usage and their role in broadening the semantic horizons of the text. It concludes that "Names" and "Words" in Quran carry cognitive and theological dimensions transcending apparent linguistic meaning, confirming the coherence of the semantic system in the Quranic discourse and the precision of its lexical selection in accordance with purposeful objectives.

**Keywords :** Names, Words, Quranic Semantics, Context, Quranic Discourse.

## المقدمة:

إنَّ تغيُّرَ الدلالة في ورود لفظة (الأسماء) أو (الكلمات) في القرآن الكريم حينما تأتي مجموعة عن التي وردت مفردة قد دفع الباحث إلى استقراء الآيات الكريمة الواردة في هذا السياق، ودراسة نماذج معيَّنة منها؛ لذا قُسمَ البحث على مبحثين تجنُّباً للإطالة على القارئ الكريم، وإلَّا فإنَّ البحث يتَّسع إلى أكثر من ذلك لما يحتاج من تعمُّق في النَّصِّ القرآنيِّ، وملاحظة النكت العجيبة في نسقه، فتضمَّن المبحث الأوَّل: دلالة لفظة الأسماء في القرآن الكريم، وقد استعمل الباحث ثلاثة نماذج، منها لفظة (الأسماء) المعرَّفة بالألف واللام، ومنها نكرة من غير إضافة، وقد اكتفى الباحث بأنموذج واحد على هذا الصنف، ومنها معرَّف بالإضافة، وأيضاً أخذ أنموذجاً واحداً على ذلك.

وفي الحقيقة إنَّ البحث في الآية المتحدِّثة عن تعليم آدم الأسماء، تحتاج إلى تعمُّق في النَّصِّ القرآنيِّ كثيراً؛ لمعرفة آليَّة التعليم، ولماذا علِّم آدم دون سواه؟ وما العلة من خلق الملائكة؟ ولماذا تقسَّم الملائكة صنوفاً مختلفة كجبرائيل مثلاً مُطاع وله جنود؟ وغيرها من الأسئلة التي تحتاج إلى مزيد عناية وتدقيق لا يتَّسع المقام لذكرها.

أمَّا المبحث الآخر فتناول دلالة لفظة (الكلمات) بمختلف سياقاتها، ولكن بصورة مختصرة، للسبب نفسه، أمَّا ما رجعتُ إليه من مصادر رئيسة في البحث، فهي كتب معجمات اللُّغة، وكتب المعاني وكتب التفسير أيضاً.

هذا ما تمكَّن عليه الباحث في هذه العجالة، راجياً من الله ﷻ أن يكون قد وُفِّق فيما عمل، ونفع الآخرين بما حصل، ويرجو العبد المفتقر لله ﷻ أن يكون قد وُفِّق فيما عرض من وجهات نظر، مؤيِّدة أو مخالفة لما جاء في الروايات، كما يسأل الله ﷻ أن يمدَّه بالعون والمغفرة والحكمة والفهم إنَّه سميع عليم.

## التمهيد:

قد ورد للاسم معنيان مختلفان بحسب نحوِّي البصرة ونحوِّي الكوفة؛ لأنَّ المنهج المتَّبَع مختلف عند المدرستين، فذهب الكوفيُّون إلى أنَّ الاسم مشتقُّ من الوسم وهو العلامة؛ لأنَّ الوسم في اللُّغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمَّى وعلامة له يُعرف بها، وعلى هذا تكون الهمزة في أوَّلِهِ مزيدة بعد حذف فائه وهي الواو ليكون على وزن اعل<sup>١</sup>.

أمَّا البصريُّون فقالوا إنَّه مشتقُّ من السموِّ وهو العلوُّ، لأنَّ السمو في اللُّغة هو العلوُّ يقال سما يسمو سموًّا إذا علا، والاسم يعلو على المسمَّى ويدلُّ على ما تحته من المعنى<sup>٢</sup>، وناصرهم صاحب معجم العين إذ إنَّ تأسيس أصل الاسم: ((السموِّ، وألف الاسم زائدة ونقصانه الواو، فإذا صغرت قلت: سمي. وسميت، وأسميت، وتسميت بكذا، قال الراجز (باسم الذي في كلِّ سورة سمه))<sup>٣</sup>، وارتأى صاحب إعراب القرآن وبيانه أنَّه: ((كلاهما صحيح من جهة المعنى وفيه خمس لغات: اسم بكسر الهمزة، وأسم بضمِّها، وسم بكسر السين وسم بضمِّها))<sup>٤</sup>، وقريب من هذه المعاني ما جاء في المعجم الوسيط، إذ إنَّ الاسم: ((ما يعرف به الشيء ويستدلُّ به عليه و(عند النحاة) ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمن كرجل وفرس والاسم الأعظم الاسم الجامع لمعاني صفات الله عزَّ وجلَّ واسم الجلالة اسمه تعالى))<sup>٥</sup>.

١ الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (دمشق: مطبعة دار الفكر، د.ت.٠)، ٦.

٢ الأنباري، ٦.

٣ ابن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط ٢ (إيران: مطبعة مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ)، ٣١٨.

٤ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. إعراب القرآن وبيانه، ط ٤ (دمشق - سوريا: مطبعة دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ١٤١٥هـ)، ٨.

٥ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق. مجمع اللغة العربية، د.ت.٠، ٩٣٨.

ومثلها تعددت الآراء في معنى الاسم، كذلك قد وردت آراء متعددة في معنى الكلمة لكنها متقاربة فيما بينها، فقد ذكر في لسان العرب أن الكلمة لغة: ((تيميَّة، والكلمة اللَّفْظَةُ حِجَازِيَّةٌ وَجَمْعُهَا كَلِمٌ تَذَكَّرُ وَتَوَثَّنَتْ يُقَالُ هُوَ الْكَلِمُ وَهِيَ الْكَلِمُ التَّهْذِيبُ وَالْجَمْعُ فِي لُغَةِ تَمِيمِ الْكَلِمُ قَالَ رُوْبَةُ لَا يَسْمَعُ الرِّكْبُ بِهِ رَجَعَ الْكَلِمُ وَقَالَ سَيْبِيُّ هَذَا بَابُ الْوَقْفِ فِي أَوَاخِرِ الْكَلِمِ الْمُتَحَرِّكَةِ فِي الْوَصْلِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمُتَحَرِّكَةُ مِنْ نَعْتِ الْكَلِمِ فَتَكُونُ الْكَلِمُ حَيْثُ مُؤَنَّثَةٌ))<sup>٦</sup>، إذ وردت هنا بمعنى اللفظة بلغة الحجاز، ومثله ما ورد في تاج العروس إذ قال: ((الكلمة بفتح فكسر - وإنما أهمله عن الضبط لاشتهاره (اللفظة) الواحدة حجازية وفي اصطلاح النحويين لفظ وضع لمعنى مفرد (و) من المجاز الكلمة (القصيد) بطولها كما في ... وفي التهذيب الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء وعلى لفظة مركبة من جماعة حروف ذوات معنى وعلى قصيدة بكماها وخطبة بأسرها (ج كلم) بحذف الهاء تذكَّرُ وَتَوَثَّنَتْ يُقَالُ هُوَ الْكَلِمُ وَهِيَ الْكَلِمُ))<sup>٧</sup>

وقول سيبويه: ((هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحرّكة في الوصل يجوز أن يكون المتحرّكة من نعت الكلم فتكون الكلم حينئذٍ مؤنّثة ويجوز أن يكون من نعت الأواخر فإذا كان كذلك فليس في كلام سيبويه هنا دليل على تأنيث الكلم بل يحتمل الأمرين جميعاً (كالكلمة بالكسر) في لغة بني تميم نقله الجوهري وجمعها كلم بالكسر أيضاً ولم يقولوا كلم على أطراد فعل في جمع فعلة وأمّا ابن جنّي فقال بنو تميم يقولون في (ج) كلمة كلم (ككسر) وكسرة وأنشد الأزهري الروبة:

لا يسمع الركب به رجع الكلم والكلمة بالفتح مع سكون اللام

٦ ابن منظور، لسان العرب، ط ١ (بيروت: دار صادر، د.ت. ٥٢٢).

٧ أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق. جماعة من المختصين (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ٢٠٠١)، ٧٨٨٢.

وهذه لغة ثالثة حكاها الفراء وقال مثل كَبِدٍ وَكَبِدٍ وَكَبِدٍ، وَوَرِقٍ وَوَرِقٍ وَوَرِقٍ))<sup>٨</sup>، الملحوظ في هذا المعجم أنه قد زاد على لسان العرب بذكره آراء أخرى في معنى هذه اللفظة، ومن قال بذلك أيضاً القاموس المحيط إذ قال: ((والكلمة: اللفظة والقصيدة ج: كلم كالكلمة بالكسر ج: ككسر والكلمة بالفتح (ج بالتاء) وكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا وكلامًا كَكِذَابٍ))<sup>٩</sup>.

ومعنى الكلمة عند النحويين: ((اللفظة الدالّة على معنى مفرد بالوضع سواء أكانت حرفًا واحدًا ككلام الجرّ أم أكثر والجمله أو العبارة التامة المعنى كما في قولهم لا إله إلا الله كلمة التوحيد وكلمة الله عزّ وجلّ حكمه أو إرادته وفي التنزيل العزيز (وكلمة الله هي العليا) و(كذلك حقّت كلمة ربّك على الذين فسقوا) والكلام المؤلّف المطول قصيدة أو خطبة أو مقالة أو رسالة))<sup>١٠</sup>.

### المبحث الأوّل: دلالة لفظة الأسماء

فهرست الآيات المتضمنة لفظه (اسم):

- ١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٣١)
- ٢- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا سَوَدَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٨٠)
- ٣- ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ١١٠)
- ٤- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (سورة طه: ٨)

٨ أبو الفيض، ٣٣/٣٧١.

٩ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق. مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ (بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ١٤٩١.

١٠ إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، ٥٠٩،

٥\_ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ صَوَّهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة الحشر: ٢٤)

٦\_ ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٧١)

٧\_ ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: ٤٠)

٨\_ ﴿إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ (سورة النجم: ٢٣)

وردت لفظة (الاسم أو الأسماء) في القرآن الكريم معرّفة بـ (أل) مثلما في سورة البقرة، وتارة تأتي نكرة مثلما في سورة الأعراف، وأخرى معرّفة بالإضافة مثلما في الآيات المعبرّة عن أسماء الله الحسنى وإن لم تمس جوهر البحث بوصفه يختص بالأسماء المفردة من دون إضافة - إلا أن هناك أوجه تقارب بينها وبين آية الأسماء التي علّمها الله تعالى لآدم ﷺ، ثم إن هناك تفسيراً أورد رواية عن الإمام الصادق ﷺ غاية في الروعة؛ لما فيها من لفظة رائعة ودقيقة في الوقت نفسه نرجى تفصيلها إلى حينه بعد عرض الآيات الجوهرية للبحث، وسنبداً بعرض لفظة الأسماء المعرّفة المفردة التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ٣١)

إنّ للأسماء التي تعلّمها آدم ﷺ وارتباطها بأكله من الشجرة بالغ الأثر في تطوّر حياته وتغيّرها من حال إلى حال، وهذا ما تكشفه الآيات اللاحقة لهذه الآية الكريمة والسابقة لها، وسنبحث إن شاء الله تعالى في كلّ مدلولات لفظة الأسماء اللغوية والدلالية والعقدية.

إنَّ لفظة الأسماء في هذه الآية بحثها الشَّرَاح والمفسِّرون، وحتى أصحاب نظريَّات نشوء اللُّغة في دراساتهم ممَّ نشأت الخطوات الأولى للُّغة؟ إذ إنَّهم عدُّوا اللُّغة توقيفيَّة استنادًا على هذه الآية المباركة؛ لأنَّ الله ﷻ علَّم كلَّ شيءٍ لآدم ﷺ، ولكن هل المقصود فعلاً من هذه الآية أنَّه تعالى علَّمه كلَّ شيءٍ؟ وإنَّ دلالة لفظة الأسماء تعني كلَّ شيءٍ؟ في بادئ الأمر نعرض لمسألة الألف واللام في هذه الآية، فهي لام عهدية ذكرية، تعود على كلمة (خليفة) في الآية؛ لأنَّها نكرة؛ أي بمعنى آخر أنَّه تعالى ذكر له أسماء الخلفاء الذين بعده، وهم الأنبياء والأئمَّة ﷺ، وتحمل اللفظة في طياتها جنس الأسماء، بيد أنَّها مقيَّدة بجنس الأسماء العاقلة المقدَّسة، بدليل استعمال القرآن الكريم لاسم الإشارة (هؤلاء) وهو اسمٌ يُشار به للعاقل، وربَّما يُحتمل أن يتصوَّر البعض أنَّ الله ﷻ استعمل اسم الإشارة للعاقل من باب شرف الرتبة على سائر المخلوقات، فتحمل ضمناً غير العاقل أيضاً، بيد أنَّ جواب الملائكة حينما عُرضت عليهم الأسماء ينفي هذا الاحتمال كونه جواباً تقديسيّاً، فالأسماء التي تعلَّمها آدم ﷺ هي أسماء أنبياء الله تعالى، وأسماء أهل البيت ﷺ، ولو ازم هذه الأسماء من خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم<sup>١١</sup>.

هذا من جهة، من جهة أخرى أنَّ الأسماء لو كانت تدلُّ على غير العاقل؛ لقال الله ﷻ: (ثمَّ عرضها) ولم يقل: (ثمَّ عرضهم) إذ إنَّ الأسماء تدلُّ على العقلاء وغيرهم<sup>١٢</sup>، فالمقصود إذًا من الأسماء أصحابها لا هي بذاتها، وهذا ما دفع اللُّغويين والمفسِّرين ومنهم صاحب الكشَّاف إلى تقدير مضاف إليه محذوف بعد لفظة (أسماء) فيكون قد عرض المضاف إليه لا الأسماء مصرّاً على أنَّها غير عاقلة، وإنَّما استعمل الله ﷻ

١١ الإمام الحسن العسكري ﷺ، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ﷺ تحقيق. مدرسة الإمام المهدي ﷺ

ط١ (قم: مطبعة مهر، د.ت)، ٢١٧.

١٢ الطبطايني، تفسير الميزان، د.ت، ١٣٧-٣٩.

اللفظ الدالُّ على العاقل لغلبة المسمَّيات العاقلة على غير العاقل<sup>١٣</sup> ١٤<sup>١٥</sup>.  
 بيد أننا لو أنعمنا النظر جيِّداً في الآية الكريمة لوجدنا أن لفظة (الأسماء) معرّفة  
 بـ (أل)، فكيف تكون مضافة وقد دخلت عليها لام التعريف؟ والمتعارف أن لام  
 التعريف تقطع الإضافة، ثمَّ إنَّ دليله في أنَّ الأغلبية كانت للعقلاء فلا صحَّة لذلك؛  
 لأننا لو أجرينا إحصاءً لعدد العقلاء وغير العقلاء في ذلك الزمان أو في هذا الزمان  
 لكان يقيناً أنَّ عدد غير العقلاء أكثر، فلا تقديم للعقلاء من جهة الكثرة، فمن  
 هذا المنطلق تُردُّ الروايات الواردة في كتب التفسير من أنَّها أسماء الأرضين والجبال  
 والشعاب<sup>١٦</sup>، والأودية، والنبات، والحيوان<sup>١٧</sup>، أو خليط من الناس والجنِّ والملائكة  
 وغيرهم ممَّن لا يعقل<sup>١٨</sup>، فلو كان المعروفون خليطاً من العقلاء وغير العقلاء؛ لما  
 جاء جواب الملائكة بسياق التنزيه والتقديس بقولهم: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا  
 عَلَّمْتَنَا﴾ (سورة البقرة: ٣٢)، واكتفوا بقولهم: لا علم لنا إلا ما علَّمتنا دون ذكر  
 سبحانه، نعم يُحتمل أنَّ الله عزَّ وجلَّ علَّمه ما يمكِّنه من استعمال الأسماء والصفات كلِّها  
 ضمناً، لا بعينها وذاتها.

فالخلاصة إذاً أنَّ مسمَّيات الأسماء التي عُرِضت على الملائكة كانت موجودات  
 حيَّة وعاقلة، لكنَّها محجوبة بحجب الغيب، وهي موجودات عالية محفوظة عند الله  
 تعالى<sup>١٩</sup>، ومن ثمَّ فإنَّ أصحاب الأسماء كانوا موجودين أصلاً قبل الخلق ألا وهم

١٣ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٢٧٢.

١٤ الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن. تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
 المدرسين، ط ١ (قم، د.ت.). ٩٢،

١٥ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، د.ت. ١٥٢.

١٦ العياشي، محمد بن مسعود. تفسير العياشي، تحقيق. هاشم الرسولي المحلاتي (طهران: مطبعة المكتبة العلمية  
 الإسلامية، د.ت.). ٣٢.

١٧ القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. تفسير القمي، تصحيح طيب الموسوي الجزائري، ط ٣ (قم - إيران:  
 مطبعة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ)، ٤٥.

١٨ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨)، ١١٠ - ١١١.

١٩ الطبطايني، تفسير الميزان، ١١٧ - ١١٨.

الخلفاء الذين بعد آدم (عليه السلام)؛ ولا يمكن أن يكونوا غير ذلك، إذ دلّت على ذلك الروايات التي في مضمونها: أتهم الأنوار الساطعة الذين حين سبّحوا سبّحت الملائكة، وحين استغفروا استغفرت الملائكة، كذلك في حديث الكساء المشهور ما خلقت أرضاً مدحيّة، ولا سماءً مبنية، ولا فلکاً يدور... إلّا لأجل خدمة هؤلاء الخمسة الذين تحت الكساء، كذلك في زيارة السيّدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إذ قال الإمام في زيارتها: السلام عليك يا مُتَحَنَّة، امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك...، وهذا نصّ واضح على أنهم كانوا مخلوقين قبل الخلق أجمعين.

بعد ما تقدّم الكلام على اللفظة المفردة المعرّفة، نخوض في غمار آية أخرى بسياق النكرة المفردة والتي جاءت في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۗ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف: ٧١)

الملحوظ في هذه الآية ورود سؤال إنكاريّ من الخالق تعالى لقوم يجادلونه في أسماء هم سمّوها، ولم يُنزل بها دليل، أو حجّة، أو سلطان؛ فهل أنّ الأسماء التي نسّميتها اليوم إن كانت غير موجودة في القرآن، أو في السنة الشريفة من أحاديث الرسول والأئمّة الأطهار (عليهم السلام) نكون مثل أولئك القوم؟ أو أنّ القرآن الكريم قصد مصاديق الأسماء التي عنوها هم، لا مطلق الأسماء؟ سيتبيّن ذلك إن شاء الله تعالى في هذا المبحث.

وجد الباحث فيما اطّلع عليه في كتب التفسير أنّ في الآية ثلاثة آراء، فمنهم من عدّ أنّ المُجَادِلَ فيها هي المصاديق الحقيقيّة، ومنهم من عدّها مصاديق أيضاً، لكنّها خياليّة، ومنهم من جرّدها من المصاديق:

الرأي الأوّل: المصاديق الحقيقيّة: فالأسماء التي جادلهم الله عزّ وجلّ فيها ليست أسماء مجرّدة، ومعنى منازعتهم الله عزّ وجلّ في تسمية الأسماء هي: ((تسميتهم ما يعبدون

من دون الله آلهة، وما أنزل الله عليكم بذلك حجّة بما عبدتم))<sup>٢٠</sup>؛ لأنكم تعبدون أصنامًا: ((صنعتموها أنتم وآبائكم وَاخترعتم لها أسماء سميتموها آلهة، وما فيها من معنى الألوهية شيء وقيل معناه تسميتهم لبعضها أنه يسقيهم المطر، ولآخر أنه يأتيهم بالرزق، ولآخر أنه يشفي المريض))<sup>٢١ ٢٢</sup>، إذًا فالأسماء هي تلك الأحجار التي يطلقون عليها آلهة ويعبدونها، وعليه فهي أحجار كباقي الأحجار إلا أنهم أضافوا لها أسماء آلهة.

الرأي الثاني: المصاديق خيالية؛ أي أن هذه المصاديق وهي الألوهية غير متحققة بالواقع، وإنما في أذهانهم وفي أخيلتهم فقط، فلا يبقى لهم من الألوهية: ((إلا الأسماء التي سميتموها بها إذ قلتُم إله الخصب وإله الحرب وإله البحر.... وليس لهذه الأسماء مصاديق إلا في أوهامكم، فهل تجادلونني في الأسماء، وللإنسان أن يسمي كل ما شاء بما شاء إذا لم يعتبر تحقّق المعنى في الخارج))<sup>٢٣ ٢٤</sup>.

الرأي الثالث: الأسماء مجردة من المصاديق: لأن تلك الأشياء التي يسمونها آلهة ليس تحتها مسميات، إذ إن معنى الألوهية: ((فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله تعالى ما تدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من سميته زيدًا"، أي سميتم بها من يسمي بها غيرها؛ لأنهم ليسوا آلهة كما تدعون))<sup>٢٥ ٢٦ ٢٧</sup>، فهنا قد جرّد الأسماء من المصاديق الخارجيّة، فجعل الجدال على الأسماء دون مصاديقها،

٢٠ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، د.ت. ٤٤٧.

٢١ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٢٨٧.

٢٢ الفيض الكاشاني، التفسير الصافي (مؤسسة الهادي بقم ومكتبة الصدر بطهران، د.ت. ٢١٠).

٢٣ الطباطبائي، تفسير الميزان، ١٧٩.

٢٤ الشيرازي، ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، د.ت. ٩٦.

٢٥ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٨٨.

٢٦ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ٦٦٩.

٢٧ الفيض الكاشاني، كتاب تفسير الصافي، صحّحه وقدم له وعلّق عليه حسين الأعلمي، ط ٢ (قم: المطبعة مؤسسة الهادي، ١٤١٦هـ)، ١٢٢٥.

على حين أنهم يعدونها آلهة ومعتقدين بالألوهية وإن كان اعتقادهم غير مطابق للواقع، فالخبر يُعدُّ صادقاً إن كان المخبر معتقداً بما يخبر وإن خالف الواقع، فهي ليست مجردة؛ لأنهم يعبدون تلك الأحجار والأخشاب قبل أن يضعوا لها أسماء، ثم بعد ذلك يختارون لها أسماء بما تشتهي أنفسهم، بيد أن الله عز وجل جرّدها من معانيها ليخبرهم بأنّها ليست مثلما يظنون أن هذا إله المطر، وهذا إله الرياح، وغيرها من الأسماء، إذ إنَّ الألوهية خاصّة به تعالى فلا يمكن أن يكون غيره إلهاً، ولا يسمّى به غيره، فيريد أن يقول أن هذه الأحجار التي أطلقت عليها آلهة هي ليست كذلك، فهي أسماء أنتم سمّيتموها، فإذا أنَّ النزاع والمجادلة على المعنى المطلق عليها.

ثمَّ إنَّ الآية التي أوردها صاحب الكشاف غير موجودة في المصحف الشريف، وإنَّها وردت في سياقات مختلفة عمّا أورده، فمنها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٢)، وقوله: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (سورة مريم: ٤٨)، وقوله: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ (سورة الزمر: ٣٨)، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (سورة فاطر: ٤٠)

كيف يمكن القول بأنَّ هذه المسميات ليس تحتها شيء، والآية الشريفة تصدح بصراحة أن الذي تحتها أشياء تكون حصب جهنم في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٨)، فكيف يكون اللاشيء شيئاً لشيء؛ أي كيف يكون اللاشيء الذي هو تحت هذه الأسماء حصب لجهنم، وكذلك أنه عطف هذا اللاشيء على الذين يعبدونها.

وقد عدَّهم القرآن الكريم في موضع آخر جاهلين؛ لعبادتهم الأصنام، إذ قال

تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف: ٤٠)، ففي هذه الآية الكريمة أيضاً استنكار على من يسمون أصنامهم بأسماء آلهة، وغيرها من الآيات التي وردت بسياقات مختلفة، فلربما يسأل سائل لماذا هذا التكرار في القرآن الكريم؟ ليس في هذه الآية فقط، بل نجد هناك آيات أخرى في النصّ القرآني تكرر كثيرًا، كقصة نبي الله آدم (عليه السلام) مثلاً، فلماذا؟ وهل هذا التكرار من أجل التعقيد؟

من الواضح والمقرّر أنّ القرآن الكريم نزل هداية للناس، ومن يريد أن يهدي الناس لا يُعقّد عليهم طريق الهداية؛ لأنّ لسان القرآن لسان عربيّ مبين، فمن هذا المنطلق نفهم أنّ القرآن قد تُعمّد فيه هذا التكرار من أجل التساؤل وتحريك العقول، لا من أجل التعقيد؛ لأنّ القرآن ينفر من العقول الجامدة التي لا تتحرّك، وقد أكّدت آياته المباركة في أكثر من مناسبة على أهميّة العلم والدليل النابع من الفهم واليقين لا الاتباع الأهوج، فأوّل ما يجادلهم به هو طلب إثارة من العلم. بعد أن تمّ الكلام على الآيات المخصوصة بالبحث يوّد الباحث أن يخوض في بعض كتب التفاسير حول لفظة الأسماء المضافة؛ لما لها من العلاقة بالآية الأولى من البحث، وسنأخذ أنموذجاً عليها في سورة الأعراف الآية (١٨٢) قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٨٠)

نلاحظ في هذه الآية مسألة الألف واللام مرة أخرى، وقد يرد سؤال أتدلُّ هنا على العهد مثلما في الألف واللام السابقة؟ أم لها معنى مختلف تدلُّ عليه؟ وللجواب نقول: لا يمكن أن تكون قد وردت هنا عهدية ذكرية؛ لأنّنا إذا تابعنا السياق الذي وردت فيه هذه الآية لا نجد فيه شيئاً يرتبط بها لتدلُّ عليه، بمعنى أن يكون كلام

سابق لها في خصوص مشترك، وعليه تكون هذه اللام جنسيّة؛ أيّ جنس الأسماء الحسنی، أو جنس الصفات الحسنی كما عبّرت بعض كتب التفسير.

فقد ورد في بعض كتب التفسير أنّ المقصود من الأسماء الحسنی هي صفاته تعالى، وقسموها على صفات عائدة إلى ذاته، وأخرى لفعله، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: ((وغير ذلك من الأسماء التي تليق به، وهي الأسماء الراجعة إلى ذاته أو فعله نحو العالم والعدل، والسميع البصير المحسن المجمل، وكل أسم [كذا] الله فهو صفة مفيدة لأن اللقب لا يجوز عليه، وأمر تعالى أن يدعو خلقه بها وأن يتركوا أسماء أهل الجاهلية وتسميتهم أصنامهم آلهة ولاتا وغير ذلك))<sup>٢٨</sup>، وقد ذيل هذا النصّ برأي لا يرى الباحث له من صحّة، إذ يحتمل أن: ((يكون أراد تسميتهم المسيح بأنّه ابن الله وعزيراً بأنّه ابن الله تعالى علوّاً كبيراً. وقال قوم: هذا يدلُّ على أنّه لا يجوز أن يسمّى الله إلّاباً سَمَى به نفسه))<sup>٢٩</sup>، ولا ارتباط بين تسمية المسيح وعزيراً ﷺ ابني الله وبين أسماء الله الحسنی؛ لأنّ لفظ الجلالة موجود ولم يقدحوا به، ولا أطلقوا عليها صفات الله عزّ وجلّ، إنّما نسبوا البنوة له تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

وإنّما نُسِمِي الله عزّ وجلّ بهذه الأسماء الحسنی؛ لأنّها: ((تتضمّن معاني حسنة، بعضها يرجع إلى صفات ذاته كالعالم والقادر....، وبعضها يرجع إلى صفات فعله كالخالق والرازق....، وبعضها تفيد التمجيد والتقديس والغنى الواحد فادعوه بها فسمّوه بتلك الأسماء))<sup>٣٠</sup>، فالمراد بالأسماء إذن أفعال الله (سبحانه وتعالى)<sup>٣١ ٣٢ ٣٣</sup>.

ومنهم من عدّها أسماء مرتبطة بالحياة والكون، فالحيُّ يدلُّ على أنّه أعطى

٢٨ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٤٠.

٢٩ الطوسي، ٤٠.

٣٠ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ٧٢٤.

٣١ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٣٩٩.

٣٢ الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ١٣٢.

٣٣ الفيض الكاشاني، كتاب تفسير الصافي، ٢٥٤-٢٥٥.

الحياة والرازق تدلُّ على الرزق لا المنع والقبض، وباقي الأسماء الحسنى كذلك كلُّ بحسبه، وإنَّ من يعلم الربط بين هذه الأسماء سيفهم جزئيات هذا الكون؛ لأنَّها مرتبطة بموجودات معيَّنة، والدليل أن الآيات المختومة بأحد الأسماء الحسنى، أو باسمين وأكثر مرتبطة بالدلالة بما ورد في السياق الذي قبلها، والمراد: ((بالاسم في أمثال هذه الموارد هو المحكى عنه بالاسم اللَّفْظِي وهو الذات مأخوذاً بصفة من صفاته ووجه من وجوهه... إنَّه لا شكَّ أن أسماء الله تعالى الحسنى وسائط لظهور الكون بأعيانه وحدوث حوادثه التي لا تحصى، فإنَّنا لا نشكُّ في أن الله سبحانه خلقه لأنَّه خالق جواد مبدئ مثلاً لا لأنَّه منتقم شديد البطش، وأنَّه إنَّما يرزق من يرزق لأنَّه رازق معطٍ مثلاً لا لأنَّه قابض مانع، وأنَّه إنَّما يُفيض الحياة للأحياء لأنَّه الحيُّ المحيي لا لأنَّه يميت معيد، والآيات القرآنيَّةُ أُصدق شاهد على هذه الحقيقة، فإنَّنا نرى المعارف المبيَّنة في متون الآيات معلَّلة بالأسماء المناسبة لمعانيتها في ذيلها فربَّما اختتمت الآية لبيان ما تضمُّه من المعنى باسم، وربَّما اختتمت باسمين يفيدان بمجموعهما المعنى المذكور فيها ومن هنا يظهر أن الواحد منَّا لو رزق علم الأسماء وعلم الروابط التي بينها وبين الأشياء وما تقضيه أسماؤه تعالى مفردة ومؤلَّفة علم النظام الكونيِّ بما جرى وبما يجري عليه))<sup>٣٤</sup>.

أمَّا بعض التفاسير فقد ذهبت إلى فهم أعمق بكثير من ظاهر الآيات، فالمراد من الأسماء الحسنى هم النبيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ وأهل بيته الأطهار، إذ ورد عن: ((أبي عبد الله عليه السلام قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاَّ بمعرفتنا))<sup>٣٥</sup>، فإذا: ((نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله، وهو قول الله: والله الأسماء الحسنى))، فالأوصياء والأنبياء هم الدالُّون على الله (سبحانه وتعالى)؛ لأنَّهم الوسائط بينه وبين

٣٤ الطبطبائي، تفسير الميزان، ٢٥٤.

٣٥ مصطفى الخميني، تفسير القرآن الكريم، تحقيق مؤسسة تنظيم (آثار الإمام الخميني) (قدس سره)،

خلقه، فهم المظهرون لأسمائه وصفاته تعالى<sup>٣٦</sup>، فهم الباب الذي يتوجّه به الناس لدعاء الله عز وجل.

ولعلّ ما جاء في تفسير نور الثقلين من رواية غاية في الجمال والروعة، تؤكّد الرأي السابق، فعن: ((أبي عبد الله عليه السلام قال: الله غاية من غياه، والمغيبي غير الغاية، ... فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترى إلى قوله: العزّة الله، العظمة الله، وقال: ((والله الأسماء الحسنى فادعوه بها)) وقال: ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّ ما تدعوه فله الأسماء الحسنى فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخاص))<sup>٣٧</sup>. فإنك ترى هنا البون الشاسع بين أن تكون أسماءه تعالى، وبين أن تكون الأسماء له.

وقد قيّد صاحب معاني القرآن تسمية الله عز وجل بما سمّي به نفسه، ولا يجوز أن ندعوه، أو نسّميه بغيرها إذ: ((لا ينبغي أن يدعوه أحد بما لم يصف نفسه به، أو لم يسم به نفسه. فيقول في الدعاء. يا الله يا رحمن يا جواد، ولا ينبغي أن يقول: "يا سبحان" لأنّه لم يصف نفسه بهذه اللفظة. وتقول يا رحيم، ولا يقول يا رفيق وتقول يا قوي، ولا تقول يا جلد))<sup>٣٨</sup>.

### المبحث الثاني: دلالة لفظة الكلمات

وردت لفظة (الكلمات) في القرآن الكريم نحو (٥٤) مرّة بصيغ مختلفة فتارة معرفة وتارة نكرة، وأخرى مفردة، فيها ما هو متشابه في الظاهر تقريباً، ومنها ما هو مختلف في المعنى، كما هو موضح في الجدول الآتي:

١. ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة البقرة: ٣٧)
٢. ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ

٣٦ الطبطبائي، تفسير الميزان، ٢٥٤،

٣٧ الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، د.ت. ١٠٤.

٣٨ النحاس، أبي جعفر. معاني القرآن الكريم، تحقيق. محمد علي الصابوني، د.ت. ٣٩٢.

- وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ (سورة البقرة: ١٢٤)
٣. ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿ (سورة الأنعام: ٣٤)
٤. ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَمْهًا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿ (سورة الأنفال: ٧)
٥. ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿ (سورة الكهف: ١٠٩)
٦. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَفْلَاحٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَذَتْ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ (سورة لقمان: ٢٧)
٧. ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِن الْقَانِنِينَ ﴿ (سورة التحريم: ١٢)
٨. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ (سورة النساء: ١٧١)
٩. ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (سورة آل عمران: ٣٩)
١٠. ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ (سورة آل عمران: ٤٥)
١١. ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

لَقَضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ (سورة يونس: ١٩)

١٢. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقَضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ (سورة هود: ١١٠)

١٣. ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقَضِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ (سورة يونس: ١٩)

١٤. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴿ (سورة طه:

(١٢٩)

١٥. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقَضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ (سورة فصلت: ٤٥)

١٦. ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ

رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقَضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي

شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿ (سورة الشورى: ١٤)

١٧. ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿ (سورة الزمر: ١٩)

١٨. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿ (سورة الزمر: ٧١)

١٩. ﴿إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ

لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿ (سورة التوبة: ٤٠)

٢٠. ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا

بِمَا لَمْ يَنْأَلُوا وَمَا تَقَمُّوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ

- خَيْرًا لَهُمْ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ (سورة التوبة: ٧٤)
٢١. ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة هود: ١١٩)
٢٢. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٤)
٢٣. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (سورة إبراهيم: ٢٦)
٢٤. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (سورة الكهف: ٥)
٢٥. ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ١٠٠)
٢٦. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (سورة آل عمران: ٦٤)
٢٧. ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّيَ بَيْنُهُمْ إِنْ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة الشورى: ٢١)
٢٨. ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٢٨)
٢٩. ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (سورة الفتح: ٢٦)
- ونبدأ بأول آية من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿ (سورة البقرة: ٣٧)،

نلاحظ أن لفظة (كلمات) هنا جمع نكرة، والنكرة تستعمل للعموم والإعام، مما يعني أن القرآن ترك الأمر إلى التأويل، والتفسير الإشاري. أشارت كتب التفسير إلى معانٍ مختلفة في معنى الكلمات، منها:

الأول: أنه دعا الله عز وجل بحق أصحاب الكساء الخمسة، فلما سُئِلَ النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام قال: ((سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه)) (٤٠٣٩ ٤١ ٤٢)، وقد رأى النبي آدم عليه السلام تلك الأسماء مكتوبة على ساق العرش فتوسل بها<sup>٤٣</sup>، فتكون دلالة الكلمات تشير إلى أن المقصود بها هم أهل البيت عليهم السلام فبهم نجى النبي آدم عليه السلام من عصيانه الأمر الإشفاقي، فتاب الله عز وجل عليه بهم. ولا تعني مفردة (الكلمة) دائماً معناها النحوي المتعارف عليه، إذ قد تدل على شخص عاقل مثلما عبر القرآن الكريم عن عيسى بن مريم عليه السلام بكلمة (كلمة) في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ (النساء: ١٧١)، فلا ينحصر معنى ((الكلمة في الأقوال والألفاظ، فيجوز أن يراد منها الأمور التكوينية الروحية))<sup>٤٤</sup>، فمن هذا المنطلق وبما أن الأسماء التي علمها الله آدم عليه السلام هم أهل البيت عليهم السلام نستطيع أن نقول: أن الكلمات التي تلقاها هي ذاتها الأسماء التي تعلمها؛ ليتوب الله عز وجل عليه.

الثاني: أوردت بعض كتب التفسير أدعية خاصة بألفاظ مختلفة دعا بها النبي، منها: ((يا رب لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءاً وظلمت نفسي فارحمني

٣٩ ابن البطريق، خصائص الوحي المبين، تحقيق ط ١، المحمودي، (قم: مطبعة نكين، ١٤١٧هـ)، ١٣٠.

٤٠ الكوفي، فرات بن إبراهيم. تفسير فرات الكوفي، تحقيق محمد الكاظم، ط ١ (طهران - إيران، ١٤١٠هـ)، ٥٧.

٤١ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ٩٧.

٤٢ الطريحي، فخر الدين. تفسير غريب القرآن الكريم (الطريحي، محمد كاظم، د.ت.)، ٥٢١.

٤٣ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٧٥.

٤٤ الخميني، تفسير القرآن الكريم، ٤٢٠.

أَنْتَ أَنْتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَخِيَارِ أَصْحَابِهِ الْمُتَجَبِّينَ))<sup>٤٥</sup>، فَشَفَّعَ دَعَاءَهُ بِالْأَثَمَةِ الْأَطْهَارِ عليه السلام وَأَصْحَابِهِمُ الْأَخْيَارَ، وَمِنْهَا: ((قَالَ آدَمُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ عز وجل بِذَلِكَ وَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ))<sup>٤٦</sup>، وَإِنَّهُ عليه السلام بَعْدَ عَصْيَانِهِ ظَلَّ بِيَكِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عز وجل لَهُ جَبْرَائِيلَ، وَعَلَّمَهُ التَّوْبَةَ وَطَوَّفَهُ الْكَعْبَةَ<sup>٤٧</sup>، وَعَلَّمَهُ الدَّعَاءَ: ((سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبَقَتْ رَحْمَتُكَ غَضَبُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ))<sup>٤٨</sup>، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام<sup>٤٩</sup>.

الثالث: معنى الكلمات التي ذكرتها الآية هو: ((اعتراف آدم وحواء بالذنب لأنهما قالوا: قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ عليهم السلام)) (الأعراف: ٢٣) اعترفا بذنبيهما وتابا))<sup>٥٠</sup>، فيكون المقصود من الكلمات محض الاعتراف من قبلهما، لا الأدعية التي تلقظها، على حين عارض صاحب الميزان هذا القول بقوله: ((إِلَّا أَنَّ وَقُوعَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ أَعْنِي قَوْلَهُ: "قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا" الْآيَةَ قَبْلَ قَوْلِهِ: "قَلْنَا اهْبُطُوا" فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَوُقُوعَ قَوْلِهِ "فَتَلَقَّى آدَمُ" الْآيَةَ بَعْدَ قَوْلِهِ: "قَلْنَا اهْبُطُوا" فِي هَذِهِ السُّورَةِ لَا يَسَاعِدُ عَلَيْهِ))<sup>٥١</sup>، والملاحظ هنا أن الكلام صادر من اثنين، فطلب الاستغفار صدر عن آدم وحواء عليهم السلام، ولكن لماذا خصَّ آدم فقط بتلقي الكلمات؟ وهل هو فقط الذي أخطأ؛ لذلك تاب الله عز وجل عليه حينما ألقى عليه الكلمات؟ وللإجابة عن ذلك نحتاج إلى بحث معمق في النصِّ القرآنيِّ، وكذلك في روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام والمقام لا

٤٥ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام، ٣٩١.

٤٦ العياشي، تفسير العياشي، ٤٤.

٤٧ القمي، تفسير القمي، ٤٤-٤٥.

٤٨ العياشي، تفسير العياشي، ٤١.

٤٩ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٧٥.

٥٠ النحاس، معاني القرآن الكريم، ١١٦.

٥١ الطباطبائي، تفسير الميزان، ٧٥.

يسمح لذلك، فيرجو الباحث في مراحل متقدمة التوفيق لما بدأ به.

الرابع: تعليم النبي آدم ﷺ ضمناً ما يُساعد العاصي إذا عصي، والمذنب إذا أذنب، إذ لولا كان: ((فيما صنعه تعالى من تعليم الأسماء ما يسدُّ باب اعتراضهم ذلك لم ينقطع كلامهم ولا تَمَّت الحجة عليهم قطعاً. ففي جملة ما علَّمه الله تعالى آدم من الأسماء أمر ينفع العاصي إذا عصي والمذنب إذا أذنب، فلعلَّ تلقيه من ربه كان متعلقاً بشيء من تلك الأسماء))<sup>٥٢</sup>، فيكون آدم ﷺ قد تلقى ما يمكنه من التوبة والاستغفار سواءً أكان دعاءً أم توسلاً.

الخامس: الجمع بين كلِّ ما ورد من معاني إذ لا تعارض بينها، فلعلَّ: ((آدم تلقى من ربه كلَّ هذه الكلمات، كي يحدث فيه تغييرٌ روحيٌّ تامٌ بعد أن يعي حقيقة هذه الكلمات، وليشمه بعد ذلك لطف الله ورحمته))<sup>٥٣</sup>، ولعلَّ هذا القول أقرب للواقع، والله أعلم.

أمَّا ما ورد في تفسير الصافي من رواية يرى الباحث أنَّها تنطوي على الإساءة إلى النبي آدم ﷺ والتقليل من شأنه، فهو نبيٌّ من أنبياء الله ﷺ وهو من المعصومين والمقدَّسين أيضاً، وإنَّه أوَّل خليفة جعله الله ﷻ على الأرض، ثمَّ أنَّ ما تعلَّمه من أساء الله الحسنى الذين هم أهل البيت ﷺ لا يمكن أن يتلقَّاهم شخص قليل المنزلة، أو شخص من عامَّة الناس، فما ورد في هذا التفسير جعل نبي الله آدم ﷺ مجرد دعاء حمل أهل البيت ﷺ، وهذه هي الظلامة بعينها، إنَّ نبي الله آدم ﷺ مظلوم في أوساطنا اليوم من قبل الجهلاء الذين أنشأ الجهل الأعمى أظفاره فيهم، فهو مظلوم شأنه شأن الإمام الحسن ﷺ، ونصَّ الرواية كالاتي: ((لَمَّا زَلَّتْ من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه ﷻ قال يا ربِّ تُبِّ عليّ... قال تعالى: يا آدمُ أما تذكرُ أمري إِيَّاكَ بأن تدعوني بمُحمَّد ﷺ وآله الطيبين ﷺ عند شدائدك ودواهيك... قال آدمُ يا ربِّ بلى قال تعالى فيهم بمُحمَّد ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ خصوصاً صلوات عليهم فادعني أجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك، فقال آدم: يا ربِّ إلهي وقد بلغ عندك من محلهم لأنك

٥٢ الطبطبائي، ٧٥.

٥٣ الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٦٧.

بالتوسُّل بهم تقبل توبتي.... وأنا الذي أسجدت له ملائكتك...، قال الله تعالى: يا آدم إنَّما أمرت الملائكة بتعظيمك وبالسجود لك إذ كنت وعاء هذه الأنوار ولو كنت قد سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها... لكنت قد جعلت ذلك... قال آدم: اللَّهُمَّ بجاه مُحَمَّدٍ وَعِليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من اهِمَّ لما تفضَّلت بقبول توبتي.... فقال الله عزَّ وجلَّ: ((قد قبلت توبتك))، فكما نرى كيف تقلُّ هذه الرواية من شأن النبيِّ، ثُمَّ إنَّ آدم عليه السلام لما قال له الله تعالى أن يتوسَّل بالمعصومين عليه السلام اعترض وقال: ألم تُسجد لي ملائكتك؟، وهذا معناه ألسنت أنا الأفضل؟ وما طُرد إبليس من رحمة الله إلاَّ لأنَّه فضَّل نفسه على آدم عليه السلام، فإن كانت هذه الرواية صحيحة، فلماذا لم يُفعل به مثلما فُعل بإبليس لعنة الله عليه؟

وفي سياق تلقِّي الكلمات، تنتقل إلى آية أخرى يكون المتلقِّي فيها النبي إبراهيم عليه السلام إلاَّ أنَّ النتيجة من التلقِّي هي جعله للناس إمامًا، والآية الشريفة هي: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ سَقَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا سَقَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي سَقَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: ١٢٤)، إنَّ الكلام في هذه الآية المباركة يتعلَّق بأمر خطير جدًّا ألا وهو الإمامة؛ لما له من انعكاسات على سير حياة المجتمع نحو التكامل والعيش الرغيد، والهداية الروحيَّة.

قد اتَّفقت كتب التفسير على أنَّ المراد من الكلمات مجموعة من المهام والمسؤوليَّات نتيجة إتمامها الإمامة، بيد أنَّهم اختلفوا في هذه المهام، فمنهم من عدَّها رؤيته في: ((في نومه بذبح ولده فأتمَّها إبراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلَّم فلما عزم وعمل بما أمره الله عزَّ وجلَّ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾))، لا يمكن أن يكون هذا الأمر هو السبب الوحيد لجعله إمامًا للناس، وإنَّما: ((قضايا ابتلي بها وعهود إلهيَّة أريدت منه، كإبلاغه بالكواكب والأصنام، والنار والهجرة وتضحيتة بابنه وغير ذلك ولم يبيِّن في الكلام ما هي الكلمات لأنَّ الغرض غير متعلَّق بذلك، نعم قوله

قال إني جاعلك للناس إمامًا، من حيث ترتبه على الكلمات تدلُّ على أنَّها كانت أمورًا تثبت بها لياقته (عليه السلام) لمقام الإمامة))<sup>٥٦</sup>، ويشاطره الرأي صاحب تفسير الأمثال إذ قال: ((أنَّ المقصود من الكلمات هو مجموعة المسؤوليات والمهام الثقيلة الصعبة التي وضعها الله ﷻ على عاتق إبراهيم (عليه السلام)، فحملها وأحسن حملها، وأدَّى ما عليه خير أداء، وهي عبارة عن: أخذ ولده إلى المذبح والاستعداد التام لذبحه، إطاعة لأمر الله سبحانه. إسكان الزوج والولد في وادٍ غير ذي زرع بمكَّة، حيث لم يسكن فيه إنسان. النهوض بوجه عبدة الأصنام وتحطيم الأصنام، والوقوف ببطولة في تلك المحاكمة التاريخية، ثمَّ إلقاؤه في وسط النيران وثباته ورباطة جأشه في كلِّ هذه المراحل. الهجرة من أرض عبدة الأصنام والابتعاد عن الوطن، والاتِّجاه نحو أصقاع نائية لأداء رسالته... وأمثالها... كان كلُّ واحد من هذه الاختبارات ثقیلاً وصعباً حقاً، لكنَّه بقوة إيمانه نجح فيها جميعاً، وأثبت لياقته لمقام "الإمامة")<sup>٥٧</sup>، فليست الإمامة مقام يُنال بسفاسف الأمور أو بالاختبارات البسيطة؛ لأنَّها مقام رفيع جداً إذ إنَّ النبيَّ إبراهيم (عليه السلام) بعد كلِّ الاختبارات والبلاءات استطاع الوصول إلى مقام الإمامة وهو نبيٌّ وخليل الله ﷻ أيضاً.

ومن الممكن أنَّه استطاع فعل كلِّ ما سبق، وأتمَّ الكلمات: ((بمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْأئِمَّةِ (عليهم السلام) من ولد عليٍّ (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>٥٨</sup>، فعن مولانا الصادق (عليه السلام) لما سُئِلَ عن الكلمات: ((قال: هي الكلمات التي تلقَّاها آدم من ربِّه فتاب عليه، وهو أنَّه قال: يا ربِّ أسئلك بحقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة والحسن والحسين إلاَّ تبت عليَّ فتاب الله عليه إنَّه هو التَّوَابُ الرَّحِيمُ))<sup>٥٩</sup>.

٥٦ الطباطبائي، تفسير الميزان، ١٥٥.

٥٧ الشيرازي، الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، ٣٦٨.

٥٨ العياشي، تفسير العياشي، ٥٧.

٥٩ الحويزي، تفسير نور الثقلين، ٧٥.

وقد وردت رواية في تفسير التبيان أنَّ المعنيَّ بالكلمات هي سنن عشرة مقسَّمة على الرأس والبدن إذ قال: ((قال قتادة، وأبو الخلد أنه أمره بإياه بعشرة سنن خمس في الرأس، وخمس في الجسد. فأما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق والفرق وقصَّ الشارب، والسواك. وأما التي في الجسد فالختان، وحلق العانة، وتقليم الأظفار، ونتف الإبطين، والاستنجاء))<sup>٦٠</sup>، كذلك معاني القرآن للزجاج ((وقد اختلفوا في الكلمات: فقال قوم تفسيرها أنه أمره بخمس خلال في الرأس، وخمس خلال في البدن، فأما اللاتي في الرأس فالفرق وقصَّ الشارب والسواك، والمضمضة، والاستنشاق، وأما التي في البدن فالختان وحلق العانة والاستنجاء وتقليم الأظفار ونتف الإبط))<sup>٦١</sup>، فيوغل الاستخفاف في هذه الأخبار بمنصب الإمامة إلى حدٍّ بعيد، إذ إنَّه سيُنال ببضعة أعمال تنظيقيَّة يؤدِّيها الشخص، وقد أغفلوا حقيقة أنَّ الإمامة هي منصب إلهيٌّ يجعل الله ﷻ فيه الإمام وينصِّبه، وهل يمنح الله ﷻ هذا الجعل المقدَّس ببضعة أعمال؟

ثمَّ إنَّ الذي سيُنصَّب إمامًا لا بدَّ من توفُّر شروط فيه أحدها ألا يكون ظالمًا، والظالم لا يُستبعد منه أداء هذه الأعمال، أو السنن، فينال العهد الإلهيَّ بذلك، ويكون هذا العهد الذي طلبه إبراهيم عليه السلام لذريَّته بمتهى البساطة، إذ ليس على المرید للإمامة سوى أن يأتي بهذه السنن، ولماذا يطلب لذريَّته الإمامة إن كانت هذه مقدِّماتها؟ فهذا الكلام مستبعد جدًّا، بل محال، وإنَّ اختبار الله ﷻ لعبده إنَّما هو مجاز: ((عن تمكينه اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يمتحنه ما يكون منه حتَّى يجازيه على حسب ذلك))<sup>٦٢</sup>، فيكون الله ﷻ أراد أن يكون

٦٠ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٤٤٦.

٦١ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٢٠٤.

٦٢ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣٠٨.

٦٣ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ١٤٣.

إبراهيم عليه السلام في غاية عصيانه لنفسه، وفي غاية إطاعته لربّه حتّى ينال بعدها الإمامة، بدليل تكملة الآية المباركة ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ والظالمون لأنفسهم هم الذين يقترفون المعاصي.

وقريب من هذا المعنى ما ورد في التبيان: ((أنّه ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين شيئاً عشرة منها في براءة "التائبون العابدون الحامدون إلى آخرها" وعشرة في الأحزاب: "إنّ المسلمين والمسلمات إلى آخرها" وعشرة في سورة المؤمنين إلى قوله "والذين هم على صلاتهم يحافظون" وعشرة في سأل سائل إلى قوله: "والذين هم على صلاتهم يحافظون" فجعلها أربعين سهماً. وفي رواية ثالثة عن ابن عباس أنّه أمره بمناسك الحجّ الوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والإفاضة))<sup>٦٤</sup>، فتكون الاختبارات متعلّقة في أداء العبادات وصون المعاملات، والمحافظة على الأواصر الاجتماعية، وفي الحقيقة أنّ هذا يُشكّل أسلوب حياة شامل يُسيّل تعاليم الدين الحنيف تطبيقاً على أرض الواقع.

وبعد الكلام على لفظة الكلمة مجموعة نبدأ بالكلام على اللفظة المفردة، وقد وردت في القرآن الكريم بسياقات مختلفة كما ورد في الفهرس أنّها، إلّا أنّ أغلب الآيات بمختلف سياقاتها قد أجمعت كتب التفاسير على معناها، فسنأخذ على بعض المجموعات أنموذجاً واحداً مثلاً على ذلك، فمنها قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٣٩).

إنّ المحور الأساس الذي نبحثه في هذه الآية المباركة هو مصداق مفردة (كلمة)؛ للتوصّل إلى أنّ معناها أو مصداقها يكون بشراً لا قولاً في بعض الأحيان، فلا يبقى للشكّ مجال في أنّ الكلمات التي تلقّاها النبيّان آدم وإبراهيم عليهما السلام هي أهل البيت عليهم السلام.

فالمراد من قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ عن العسكريؑ: ((مصدقًا يصدق يحيى بعيسىؑ))<sup>٦٥</sup>، ف(كلمة الله) في هذا الموضع والموضع الأخرى التي وردت في القرآن الكريم تعني: ((المسيحؑ))<sup>٦٦</sup>؛ لأنه لم: ((يوجد إلا بكلمة الله وحدها، وهي قوله: (كن) من غير سبب آخر))<sup>٦٧</sup>.

وذهب صاحب تفسير التبيان إلى أن مردّ تسمية النبيّ عيسىؑ: ((لأمرين أحدهما - أنه كان بكلمة الله من غير أب من ولد آدم. والثاني - لأنّ الناس يهتدون به في الدين كما يهتدون بكلام الله عزّ وجلّ))<sup>٦٨</sup>، وعلى القول الآخر الذي ورد أنّاً يكون الأئمة الأطهار والأنبياء الأبرار جميعهم كلمات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ عموم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تهتدي بهم الأمم كما تهتدي بكلام الله عزّ وجلّ المنزل في كتبه السماوية.

٦٥ الإمام الحسن العسكريؑ، التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكريؑ ١٣٠.

٦٦ الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤٨٦.

٦٧ النحاس، معاني القرآن الكريم، ٣٩٠.

٦٨ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٤٥٠.

## الخاتمة:

إلى هنا تمَّ بحمد الله الكلام على دلالة لفظتي (الأسماء) و(الكلمات) في القرآن الكريم ونرجو أن نكون قد وفّقنا في عملنا هذا، ممّا ننال به شفاعة أصحاب الأسماء يوم التناد، إنّه رؤوف بالعباد، أمّا بعد:

بعد الخوض في غمار الآيات المباركة خرجنا بالنتائج الآتية:

- ١- الوقوف على معنى الألف واللام الواردة في الآية المتحدّثة عن تعلّم آدم ﷺ الأسماء أنّها عهدية ذكريّة.
- ٢- إنّ هذه الأسماء التي تعلّمها آدم ﷺ هم أهل البيت ﷺ.
- ٣- إنّ الأسماء التي نسّمها اليوم ليس فيها أيُّ إشكال، إذ نصّت بعض كتب التفسير أنّ الأسماء توقيفية.
- ٤- نستطيع أن نربط الأسماء التي تعلّمها آدم ﷺ بالكلمات التي تلقّاها لنخرج بخلاصة طيبة.
- ٥- إنّ الكلمات التي تلقّاها إبراهيم ﷺ هي ذاتها التي تلقّاها آدم ﷺ.
- ٦- إنّ مفردة الكلمات لا تأتي في معنى الألفاظ فقط وإنّما قد تأتي في معنى مصاديق خارجيّة، كما عبّر القرآن الكريم عن عيسى بن مريم ﷺ.

## المصادر:

## القرآن الكريم

- أبو إسحاق الزجاج. معاني القرآن وإعرابه. بيروت: عالم الكتب, ١٩٨٨.
- أبو الفيض, مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق جماعة من المختصين. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء, ٢٠٠١.
- إبراهيم مصطفى, أحمد الزيات, حامد عبد القادر, ومُحَمَّد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق مجمع اللغة العربية, د.ت.
- ابن البطريق. خصائص الوحي المبين. تحقيق ط ١. المحمودي, ر. قم: مطبعة نكين, ١٤١٧هـ.
- ابن منظور. لسان العرب. ط ١. بيروت: دار صادر, د.ت.
- الأنباري, أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي سعيد. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. دمشق: مطبعة دار الفكر, د.ت.
- الإمام الحسن العسكري عليه السلام. التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام. تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ط ١. قم: مطبعة مهر, د.ت.
- الحويزي, عبد علي بن جمعة العروسي. تفسير نور الثقلين, د.ت.
- الحميني, مصطفى. تفسير القرآن الكريم. تحقيق مؤسسة تنظيم. آثار الإمام الخميني (قدس سره), ١٤١٨هـ.
- الزنجشيري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي, ١٤٠٧هـ.
- الشيرازي, ناصر مكارم. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, د.ت.
- الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القرآن, د.ت.
- الطبرسي, أبو علي الفضل بن الحسن. تفسير جوامع الجامع. تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين. ط ١. قم, د.ت.
- الطباطبائي. تفسير الميزان, د.ت.
- الطريحي, فخر الدين. تفسير غريب القرآن الكريم. الطريحي, مُحَمَّد كاظم, د.ت.
- الطوسي, أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن. تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي, د.ت.

- العياشي، مُحَمَّد بن مسعود. تفسير الكاشاني، الفيض. التفسير الصافي. العياشي. تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي. مؤسسة الهادي بقم و مكتبة الصدر بطهران، طهران: مطبعة المكتبة العلمية الإسلامية، د.ت.
- د.ت. الكوفي، فرات بن إبراهيم. تفسير فرات الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي. ط٨. بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- الفيض الكاشاني. كتاب تفسير الصافي. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. ط٢. صححه وقدم له وعلّق عليه حسين الأعلمي. ط٢. قم: المطبعة مؤسسة الهادي، ١٤١٦هـ.
- الفيض الكاشاني. كتاب تفسير الصافي. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. ط٢. إيران: مطبعة مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. إعراب القرآن وبيانه. ط٤. دمشق - سوريا: مطبعة دار الإرشاد للشئون الجامعية، ١٤١٥هـ.
- القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم. تفسير القمي. تصحيح طيب الموسوي الجزائري. ط٣. قم - إيران: مطبعة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.

## References

### The Glorious Qur'an

- Abū al-Fayḍ, M. M. (2001). *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Kuwait: Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā'.
- Al-Anbārī, A. B. (n.d.). *Al-Inṣāf fī Masā'il al-Khilāf bayna al-Naḥwiyyīn al-Baṣriyyīn wa-al-Kūfiyyīn*. Damascus: Maṭba'at Dār al-Fikr.
- Al-'Ayyāshī, M. M. (n.d.). *Tafsīr al-'Ayyāshī (H. al-Rasūlī al-Maḥallātī, Ed.)*. Tehran: Maṭba'at al-Maktabah al-'Ilmiyyah al-Islāmiyyah.
- Al-Farāhīdī, K. A. (1409 AH). *Mu'jam al-'Ayn (M. al-Makhzūmī & I. al-Sāmarrā'ī, Eds.; 2nd ed.)*. Iran: Mu'assasat Dār al-Hijrah.
- Al-Fayḍ al-Kāshānī, M. M. (1416 AH). *Kitāb Tafsīr al-Ṣāfi (H. al-A'lamī, Ed.; 2nd ed.)*. Qom: Mu'assasat al-Hādī.
- Al-Fayrūzābādī, M. Y. (2005). *Al-Qāmūs al-Muḥiṭ (M. N. al-'Arqasūsī, Ed.; 8th ed.)*. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- Al-Ḥuwayzī, 'A. J. (n.d.). *Tafsīr Nūr al-Thaqalayn*.
- Al-Imām al-Ḥasan al-'Askarī. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Mansūb ilā al-Imām al-Ḥasan al-'Askarī (1st ed.)*. Qom: Maṭba'at Mihr.
- Al-Kāshānī, F. (n.d.). *Al-Tafsīr al-Ṣāfi*. Qom: Mu'assasat al-Hādī; Tehran: Maktabat al-Ṣadr.
- Al-Khomeinī, M. (1418 AH). *Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm*. Qom: Mu'assasat Tanzīm wa-Nashr Āthār al-Imām al-Khomeinī.
- Al-Kūfī, F. I. (1410 AH). *Tafsīr Furāt al-Kūfī (M. al-Kāẓim, Ed.; 1st ed.)*. Tehran.
- Al-Naḥḥās, A. J. (n.d.). *Ma'ānī al-Qur'ān al-Karīm (M. 'A. al-Ṣābūnī, Ed.)*.
- Al-Qummī, 'A. I. (1404 AH). *Tafsīr al-Qummī (Ṭ. al-Mūsawī al-Jazā'irī, Ed.; 3rd ed.)*. Qom: Maṭba'at Dār al-Kitāb.
- Al-Shīrāzī, N. M. (n.d.). *Al-Amthal fī Tafsīr Kitāb Allāh al-Munazzal*.

Al-Ṭabaṭabā'ī, M. Ḥ. (n.d.). Tafsīr al-Mīzān.

Al-Ṭabarsī, A. 'A. (n.d.). Tafsīr Jawāmi' al-Jāmi' (1st ed.). Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islāmī.

Al-Ṭabarsī, F. H. (n.d.). Majma' al-Bayān fī Tafsīr al-Qur'ān.

Al-Ṭurayḥī, F. D. (n.d.). Tafsīr Gharīb al-Qur'ān al-Karīm (M. K. al-Ṭurayḥī, Ed.).

Al-Ṭūsī, A. J. (n.d.). Al-Tibyān fī Tafsīr al-Qur'ān (A. Ḥ. al-Āmilī, Ed.).

Al-Zajjāj, A. I. (1988). Ma'ānī al-Qur'ān wa-l'rābuh. Beirut: Ālam al-Kutub.

Al-Zamakhsharī, M. U. (1407 AH).

Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl. Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Darwīsh, M. A. (1415 AH). I'rāb al-Qur'ān wa-Bayānuh (4th ed.). Damascus: Maṭba'at Dār al-Irshād.

Ibn al-Baṭrīq, Y. H. (1417 AH).

Khaṣā'iṣ al-Waḥy al-Mubīn (al-Maḥmūdī, Ed.; 1st ed.). Qom: Maṭba'at Nakīn.

Ibn Mandhūr, M. M. (n.d.). Lisān al-'Arab (1st ed.). Beirut: Dār Ṣādir.

Ibrāhīm, M., al-Zayyāt, A., 'Abd al-Qādir, Ḥ., & al-Najjār, M. (n.d.).

Al-Mu'jam al-Wasīṭ. Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah.